﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١﴾ [ص: 11]

مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قبلَها:

بيانُ حقيقة المشركين، وبُشرى بقربِ انتصار المؤمنين عليهم

بعد أن أظهرت الآيتانِ السّابقتان عجْزَ الكافرين عن التَّصرُّف في خزائن رحمةِ الله، ونفتْ قدرتَهُم على مُلك السَّماوات والأرض وما بينهما، بما في ذلك النُّبوَّة الَّتي يدَّعون أنَّ محمَّدًا ليس أهلًا لها؛ ناسب أنْ توضِّحَ هذه الآيةُ للرَّسول والمؤمنين معه حقيقةَ هؤلاء المشركين، وشدَّة ضعفهم، وأنْ تبشِّرَ بما يؤول إليه أمرهم من الهزيمة والخيبة في المستقبل القريبِ[1].

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿جُندٌ﴾: (جند) أصلٌ يَدُلُّ عَلى التَّجَمُّعِ والنُّصْرَةِ، يُقالُ: هُم جُندُهُ، أي: أعوانُهُ ونُصّارُهُ، والجَنَدُ: الأرْضُ الغَليظَةُ فيها حِجارَةٌ بيضٌ[2]، ويُقال للعسكر: الجُند اعتبارًا بالغلظة، ثم يُقال لكلِّ مجتمع: جندٌ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات: 173]، وقال: ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤﴾ [الدخان: 24]، وجمع الجند: أجناد وجُنود، قال تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥﴾ [الشعراء: 95][3].

2) ﴿مَهۡزُومٞ﴾: (هزم) أصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلى غَمْزٍ وكَسْرٍ، فالهَزْمُ: أن تَغْمِزَ الشَّيءَ بيدكَ، فَينهَزِمَ إلى داخِلٍ، كالقِثّاءَةِ والبِطّيخَةِ، ومِنْهُ الهَزيمَةُ في الحَرْبِ[4]؛ لأنَّه كما يُعَبَّر عنه بذلك يعبَّر عنه بالحطم والكسر، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 251]، وقال أيضًا: ﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾[5].

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 140، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 12/ 136.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (جند).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (جند).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (هزم).
(5) الراغب، مفردات القرآن: (هزم).

3) ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: (حزب) أصلٌ واحِدٌ، وهوَ تَجَمُّعُ الشَّيءِ، فَمِن ذَلِكَ الحِزْبُ: الجَماعَةُ مِنَ النّاسِ[1] فيها غِلَظٌ، قال ﷻ: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف: 12]، وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ [المجادلة: 19]، وقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ [الأحزاب: 22]: عبارة عن المجتمعين لمحاربة النَّبيِّ، وقوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: 56]، يعني: أنصار اللّه[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

المشركون - مهما تحزَّبوا وكثروا - هم جندٌ مهزومون أمام قوَّة المؤمنين

تبشِّر الآية الكريمة بقرب انتصار الرَّسول والمؤمنين على المشركين - الذين يَتَعَزَّزون على الحقِّ، ويُعادون الرَّسولَ، ويرفضون دعوته إلى التَّوحيد، ويسمّونها اختلاقًا وافتراءً، ويرون أنَّه ليس أهلًا للنُّبوَّة - في مواطن عديدة، والمعنى: لا تهتمَّ أيُّها الرَّسول الكريم بأمرِ هؤلاء المشركين، ولا تكترث بجُموعهم، فهُم - سواءٌ أكانوا قليلين أم كثيرين - لا قيمةَ لهم بجانب قوَّتنا الَّتي لا يقف أمامها شيءٌ، ومهما تحزَّبوا عليك؛ فهُم جندٌ مهزومون مغلوبون أمام قوَّةِ المؤمنين في مواطن متعدِّدة[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الاستئنافِ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾:

استئنافٌ خارجٌ مَخرجَ البشارة بأنَّ المُشركين مُقدَّرٌ انهزامُهم قريبًا

قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ يَجوزُ أن يكونَ استِئنافًا يَتَّصِلُ بقَولِه: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾، أُريدَ بِهِ وصلُ الكَلامِ السّابِقِ، فَلَمّا تَقَضَّى الكَلامُ عَلى تَفْصيلِ ما لِلَّذينَ كَفَروا مِن عِزَّةٍ وشِقاقٍ، وما لِذَلِكَ مِنَ الآثارِ؛ ثُنِيَ العِنانُ إلى تَفْصيلِ ما أُهْلِكَ مِنَ القُرونِ أمثالِهِم مِن قَبْلِهِم في الكُفْرِ، ويَجوزُ أن يَكونَ استِئنافًا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (حزب).
(2) الراغب، مفردات القرآن: (حزب).
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 12/ 137.

ابتدائيًّا مُسْتَقِلًّا خارِجًا مَخرَجَ البشارَة للنَّبيِّ ﷺ بِأنَّ هَؤُلاءِ جُندٌ مِنَ الأحزابِ مَهزومٌ، أي: مُقَدَّرٌ انهِزامُهُ في القَريبِ[1].

الغرضُ مِن تنكير: ﴿جُندٌ﴾:

التَّنكيرُ قد يكون مفيدًا للتَّحقيرِ أو التَّعظيمِ، ولكلٍّ دلالتُهُ الخادمةُ للمعنى

عبَّر البيانُ عن المشركين المجتمعين لمُشاقَّة رسولِ الله، وإنكار الوحي المنزل عليه، ورفض دعوته إلى عبادة الله وحده بقوله: ﴿جُندٌ﴾ نكرة، والغرضُ مِن التَّنكير هو الإهانةُ والتَّحقيرُ[2]، المفضي إلى حثِّ الرَّسول ﷺ على المضي قُدُمًا في تبليغ رسالته، وإتمام دعوته، غير عابئٍ بهم، ولا مكترث لهم[3]، فهؤلاءِ ليس لهم شيءٌ مِن القدرة أو القوَّة الَّتي تعيق مسيرته، وستتحقَّق هزيمتهم قريبًا.

ويمكن أن يكونَ الغرضُ من التَّنكير والتَّنوين هو التَّعظيم إن كانت الإشارةُ إلى جندِ الأحزاب يومَ بدرٍ[4]، والمعنى: أنَّهم مهزمون مهما بلغوا مِنَ الاجتماع والقوَّة.

معنى ﴿مَّا﴾ ودلالتها:

عبَّر النَّظمُ الكريم بـ ﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا﴾، وهي صِفَةٌ أُريدَ بها التَّعظيمُ عَلى سَبيلِ الهُزْءِ بهِم، أو التَّحقير؛ لأنَّ ﴿مَّا﴾ في الصِّفةِ تُستَعمَلُ لهَذَينِ المعنيَين[5]، ويمكنُ أن تكونَ للإبهام، كقولِهِ: جِئْتُ لأمرٍ ما، وعِنْدي طَعامٌ ما[6]، ولا يخلو أيضًا مِن الدَّلالة على التَّحقير أو التَّهويل على سبيل الاستهزاءِ.

ويجوز أن تكونَ ﴿مَّا﴾ حرفًا زائدًا يؤكِّد معنى ما قبلَهُ، فهي توكيدٌ لِما دلَّ عليه ﴿جُندٌ﴾ بمعناه[7].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 217، 218.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 339.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 75، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 216.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 218.
(5) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 140.
(6) الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 370.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 219.

سرُّ التَّعبيرِ بالظَّرف: ﴿هُنَالِكَ﴾:

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ﴾ ظَرفُ مَكانٍ يُشارُ به لِلبَعيد، والظّاهِرُ أنَّهُ يُشارُ بِهِ لِلمَكانِ الَّذي تَفاوَضوا فيهِ مَعَ رَسولِ اللّه ﷺ، وهوَ مكَّة، فَيَكونُ ذَلِكَ إخبارًا بِالغَيْبِ عَن هَزيمَتِهِم بِمكَّة يَومَ الفَتحِ، وقيلَ: ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارَةٌ إلى الارتِقاءِ في الأسبابِ، أي: هَؤُلاءِ القَومُ - إن راموا ذَلِكَ - جُندٌ مَهزومٌ، وقيلَ: أُشيرُ بِـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلَى جُملَةِ الأصنامِ وعَضُدِها، أي: هُم جُندٌ مَهزومٌ في هَذِهِ السَّبيلِ، وقيل: الإشارَةُ إلى يَوْمِ بَدْرٍ، وقيلَ: الإشارَةُ إلى عامِ الخَندَقِ بِالمَدينَةِ، وقيل: وهُنالِكَ: إشارَةٌ إلى حَيثُ وضَعوا فيهِ أنْفُسَهُم مِنَ الانتِدابِ لِمِثْلِ ذَلِكَ القَولِ العَظيمِ مِن قَولِهِم: لِمَن يَندُبُهُ لِأمرٍ لَيسَ مِن أهلِهِ: لَستَ هنالك[1]، ويقول الرازي: وأمّا قَولُهُ: ﴿هُنَالِكَ﴾؛ فَيَجوزُ أنْ يَكونَ صِفَةً لِجُنْدٍ، ويَجوزُ أنْ يَكونَ مُتَعَلِّقًا بِـ﴿مَهْزُومٌ﴾[2]، وأيًّا كان مرجعُ اسم الإشارة، وأيًّا كان إعرابُه، ففي التَّعبير به بشارةٌ للرَّسول والمؤمنين معه بأنَّ أمرَ هؤلاء المشركين - الذين تعزَّزوا على الذِّكر الحكيم، وشاقّوا الرَّسول، ورفضوا دعوته إلى توحيد الله، وزعموا أنَّه ليس أهلًا للنُّبوَّة - سيؤول إلى هزيمةٍ وانسحاقٍ أمام المسلمين في كلِّ الأماكن الَّتي سيلاقونهم فيها، مِنْ بعد نزولِ هذه الآية الكريمة[3].

أمْرُ هؤلاءِ المشركين سيؤول إلى هزيمةٍ وانسحاقٍ في كلِّ الأماكن الَّتي سيلاقون فيها المسلمين من بعدُ

موقع ﴿مَهْزُومٌ﴾ الإعرابيّ ودلالته:

قوله: ﴿مَهْزُومٌ﴾ يمكن إعرابُهُ خبرًا لـ﴿جُندٌ﴾ الَّذي ساغ الابتداءُ به؛ لكونهِ موصوفًا بـ﴿هُنَالِكَ﴾، و﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يَجوزُ أنْ يَكونَ نَعْتًا لِـ﴿جُندٌ﴾، وأنْ يَتَعَلَّقَ بِـ﴿مَهْزُومٌ﴾، وأنْ يَكونَ نَعْتًا لَهُ[4]، وعلى هذا تكونُ الجملة الاسميَّة دالَّةً على ثبوت الهزيمة لهؤلاءِ الجند ودوامها

الكفّارُ جندٌ مغلوبون على أيِّ حالٍ

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 140.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 266/ 370.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 339.
(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 2/ 1098.

في أيِّ مكان يلتقون فيه مع المسلمين، أو في المكان الذي تحزَّبوا فيه، أو أساؤوا فيه لرسول الله ﷺ، ويمكن أن يعربَ ﴿مَهۡزُومٞ﴾ صفةً لـ ﴿جُندٌ﴾ الواقع خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديرُهُ: هم جندٌ مهزومون[1]، ما يعني: أنَّ الهزيمةَ صفةٌ راسخة ثابتة لهم[2]، على الرَّغم من كثرتِهم وتحزُّبهم.

دلالةُ المجازِ في التَّعبير باسم المفعول:

التَّعبيرُ عن هزيمة المشركين في المستقبلِ باسمِ المفعول: ﴿مَهۡزُومٞ﴾ - الدّالِّ على حصول الهزيمةِ في الحال - مجازٌ مرسلٌ بعلاقة اعتبار ما يكون؛ إذ المعنى: مهزومٌ مستقبلًا، واستعمالُ ما هوَ لِلحالِ في مَعنى المُستَقبَلِ فيه تَنْبيهٌ عَلى تَحقيقِ وُقوعِهِ، فَكَأَنَّهُ مِنَ القُرْبِ بِحَيثُ هوَ كالواقِعِ في الحالِ[3].

هزيمةُ المشركين مِنَ المسلمين في المستقبل واقعةٌ لا محالة

معنى ﴿مِّنَ﴾ ودلالتها في قوله: ﴿مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾:

﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ حرفُ جرٍّ يفيدُ التَّبعيضَ، والمَعنَى: أنَّ هَؤُلاءِ الجُنْدَ مِن جُملَةِ الأُمَمِ، وهوَ تَعريضٌ لَهُم بِالوَعيدِ، بِأن يَحِلَّ بِهِم ما حَلَّ بِالأُمَمِ الَّتي تحزَّبت ضدَّ رسلِها ﷺ، قالَ تَعالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ [غافر: 30 - 31][4].

المُناوئون للإسلام في كلِّ زمان هم حلقة في سلسلة مِن الأحزاب لا تنقطع

نوعُ (ال) ودلالتها في ﴿ٱلۡأَحۡزَابِ﴾:

(ال) في ﴿ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ يمكن أن تكونَ لتعريف العهد، والمعنى: أنَّ هؤلاء المشركين الذين تحزَّبوا ضدَّك، وقالوا فيك ما قالوا، سيحصل لهم من الهزيمةِ والخيبة مثل ما حصلَ للأحزاب الَّذين تحزَّبوا ضدَّ أنبيائهم، وقصَّ عليك القرآن ذكرَهم.

الهزيمةُ والخيبة هي سُنَّة الله مع كلِّ من يعادي دينه ومنهجه

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 140.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 339.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 219.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 219، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 339.

ويمكن أن تكونَ لتعريف الجنس، والمعنى: أنَّ هؤلاءِ المشركين سيحصل لهم من الهزيمةِ والخيبة مثلُ ما حصل لجنس الأحزاب الذين تحزَّبوا ضدَّ أنبيائِهم، سواء قصَّ القرآن ذِكرهم، أم لم يقصَّ، فهذه سنَّةُ اللّه مع جنس الأحزاب.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المهزوم والمغلوب:

المهزومُ لن تقومَ له قائمة، والمغلوب يمكنُهُ العودة من جديد

الأوَّلُ يَدُلُّ عَلى غَمْزٍ وكَسْرٍ، ومِنهُ الهَزيمَةُ في الحَربِ[1]، ويُعبَّر عنه بالحطم والكسْرِ، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 251]، وقال أيضًا: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾[2]، ما يفيد: أنَّ المهزومَ تنكسر شوكتُهُ إلى الأبدِ، ولن تقومَ له قائمةٌ، أمّا المغلوبُ؛ فيدلُّ على شدَّة ومغالبة[3]، بصيغة المفاعلة، وهو في القرآنِ يفيد أنَّ المغلوبَ لم تنكسرْ شوكتُهُ، ويمكنه بعد ذلك أن يفوزَ، وينتصرَ، كما في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: 2-3]، ولمّا كانت الآية بشارةً للرَّسول والمؤمنين معه؛ ناسب التَّعبيرُ بـ ﴿مَهْزُومٌ﴾؛ لدلالتِهِ على أنَّ شوكةَ هؤلاء المشركين ستنكسر، وتنسحق أمام المسلمين في مستقبل الأيام، ولن تقومَ لهم قائمةٌ، وأنَّ اللّه تعالى سينصر عبده، وينجزُ له وعده بإظهاره على الدّين كلِّهِ، وهو ما لا يتحقَّق؛ إذا جاء التَّعبيرُ بـ (مغلوب).

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (هزم).
(2) الراغب، مفردات القرآن: (هزم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غلب).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»